المحاضرة الرابعة: علاقة التعليمية باللسانيات:

تمهيد:ما فتأت اللسانيات بنظرياتها و إجراءاتها و فروعها تمدّ التعليمية بالأدوات المعرفية النظرية و بالوسائل العملية التي ساهمت في تطوير التعليمية ، إذ استفادت التعليمية منها استفادة كبيرة لاسيما في مجال تعليمية اللغات، و المناهج الدراسية و طرائق التدريس....

1- مجالات التعليمية:

يشمل ميدان التعليمية بشقيها العام والخاص مجالات عدّة، يشتغل في إطارها ويسعى لتحقيق أهدافها، أهمها:

1- تعليم المواد واللغات والتخطيط لها.

2- اقتراح طرائق التدريس الناجعة وتصميم البحوث حولها.

3- تصميم الاختبارات بأنواعها، والتركيز أكثر على الاختبارات اللغوية.

4-إعداد المواد التعليمية، والبرامج والمقررات وتقويمها.

5- البحث في آليات اكتساب اللغة وتعلّمها.

6- تصميم الوسائل المعينة على التعليم.

7- بيان أثر الثنائية اللغوية النفسية والاجتماعية والتربوية.

8- التركيز على الدراسات التقابلية.

9- تحليل الأخطاء التعليمية.

10- صياغة الأهداف وبرامج التكوين الخاصة، ومجالات التعليمية توحي بأثر العلوم الأخرى اللسانية والنفسية والاجتماعية والتربوية... وغيرها من العلوم الّتي غني بها هذا الحقل المعرفي الجديد.

**2- علاقة التعليمية باللسانيات:**

استفادت التعليمية من اللسانيات استفادة كبيرة على تعاقب مدارسها ونظرياتها ،فقد قدّمت المدارس اللسانية ونظرياتها الّتي انبثقت عنها التعليمية إمكانية التفكير والتأمّل في المادة اللغوية وبنيتها ، وذلك انطلاقًا مما قدّمه دو سوسير في المدرسة البنيوية ،وما قدّمه بلومفيلد في المدرسة التوزيعية ،ومدرسة شومسكي التحويلية التوليدية، وما قدّمته المدرسة الإنجليزية مع فيرث، وقد نتج عن كلّ هذه المدارس عدّة مفاهيم، كان لها بالغ الأثر في تعليمية اللغات أهمّها مفهوم النظام عند دي سوسير ففي رأيه أنّ اللغة نظام محكم يتكوّن من مستويات للتحليل( الصوتي والتركيبي والدلالي والمعجمي ).

ومن ثمّ فإنّ تحديد تلك الأبنية ووحداتها وما يربط بينها من علائق متنوّعة من شأنه أن يعين على معالجة المواد اللغوية( المدرّسة) معالجة بيداغوجية مخصوصة يراعى فيها التدرّج من البسيط إلى المعقّد، وهو ما يساعد على ترسيخ المعلومات المقدمة في أذهان المتعلّمين وتسيير عملية استحضارها كلّما شعروا بالحاجة إلى ذلك.

من بين أهم المفاهيم اللسانية الّتي كان لها تأثير واسع في تعليمية اللغة مفهوم **الكفاءة اللغوية** ويقابلها مفهوم الإنجاز الكفاءة اللغوية تمثّل جملة الاستعدادات الّتي تمكّن الفرد من إنجاز اللغة بعد ذلك بمعنى أنّ الإنجاز هو استثمار للكفاءة.

أمّا ا**للسانيات التطبيقية** فقد قدّمت الكثير لدرجة أنّه يصعب الفصل بينهما ،فعلم اللغة التطبيقي يبحث في تقنيات تعلّم اللغات البشرية وتعليمها، سعيا وراء إيجاد أفضل التقنيات والمناهج اللسانية لتطوير العملية التعليمية للغات المنطوق بها، ومن هنا يعمل علم اللغة التطبيقي على إيجاد الحلول التربوية الملائمة لتدريس اللغات ،فبعد تحليل الصعوبات نجده يعتمد الوسائط الفعّالة الّتي لا تجعل المادة اللغوية رهن نظرية لا انزياح عنها، فهو ما يعمل بنفعية وانتقائية حسب المواقف ، ويركّز على الكفاءة اللغوية للمعلّم الّذي عليه أن يتصرّف في طبيعية المادة باستعمال الآليات الأساسية الّتي يراها قابلة لتبليغ الدروس وكلّ درس يستدعي آليات تختلف عن الدرس الآخر وهكذا فإنّ علم اللغة التطبيقي ميدانه الاستعمال.

فإذا كان اللساني يهتم بدراسة اللغة كنظام بغض النظر عن المنهج الّذي تتّبعه والاتجاه اللساني الّذي يتبناه فإنّ الباحث في التعليميات التطبيقية المرتبطة بالمجال البيداغوجي يحصر عمله في الإجابة عن سؤالين أساسين: ماذا نعلّم؟ وكيف نعلّم؟ وهكذا تتبين العلاقة الوطيدة الّتي تربط تعليمية اللغة باللسانيات التطبيقية من خلال تهيئة الأرضية الخصبة للاهتمام بالمدرسة وأقطاب العملية التعليمية.

**3- مبادئ التعليمية المستقاة من اللسانيات:** تتحدّد مبادئ التعليمية ذات المرجعية اللسانية البحتة في الآتي:

**أ- المبدأ الأول:** إعطاء الأولوية للجانب المنطوق من اللغة، أي المركزية في التعليمية للغة المنطوقة على حساب اللغة المكتوبة، لأنّ اللغة في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة، فالخط وفق هذا تابع للصوت، لذلك اهتمت التعليمية بآليات اكتساب المتعلّم الكلام ومهارة التعبير الشفوي، وكذا ما يصيب هذا الكلام من اختلالات وانحرافات تؤدي إلى ظهور ما يسمى بأمراض الكلام وعيوبه.

**ب- المبدأ الثاني:** عدّ اللغة وسيلة للاتصال يستخدمها المتعلّم لاكتساب مهارات أخرى تحقّق له الاندماج في الوسط اللغوي، ولأنّ

عملية التعليم والتعلّم عملية تفاعلية بين طرفين تحتاج لأداة لتحقيق هذا التواصل والتفاعل فإنّ اللغة بنوعيها المنطوقة والمكتوبة خير أداة لبلوغ هذا الهدف.

**ج- المبدأ الثالث:** ويتعلّق هذا المبدأ بشمولية الأداء الفعلي للكلام فـ"جميع مظاهر الجسم لدى المتكلّم تتدخّل لتحقيق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي"، فلإنتاج الكلام تتضافر مجموعة من الأجهزة الفيزيولوجية، والأعضاء العضوية من جهاز عقلي، عصبي، سمعي، نطقي...، وحديثنا عن الكلام هو حديث عن الفعل التعليمي التعلّمي الّذي هو الآخر تتدخل مجموعة من الأعضاء لتحقيقه إضافة إلى ما تمّ ذكره في عملية إنتاج الكلام، توظّف أيضَا إيماءات الوجه، وحركات الجسم، وانفعالات النفس وكلّها تشتغل لتحقيق الهدف من عمليتي التعلّم والتعليم.

**د- المبدأ الرابع:** ويتمثّل في "الطابع الاستقلالي لكلّ نظام لساني وفق اعتباطيته المتميّزة الّتي تجعله ينفرد بخصائص صوتية وتركيبية ودلالية"، ويشير هذا المبدأ إلى الفروق الفردية الّتي تميّز كلّ متعلّم عن غيره، وهي "الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة في صفة أو أخرى جسمية أو عقلية أو نفسية وقد يكون مدى هذه الفروق صغيرًا أو كبيرًا"، إذن إنّ كلّ متعلّم حالة خاصة مختلفة عن غيرها، من ناحية القدرات العقلية والذكائية، الانفعالات العاطفية، والمهارات الأدائية، وهذه الاختلافات تكرّس الاستقلالية عن غيره، وقد أكّدت التعليمية على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين سواء أثناء انتقاء التعلّمات والتخطيط لها، أو أثناء التقويم والقياس.

خاتمة:

لعلم اللسانيات و التعليمية صلة واضحة و متبادلة، فاللساني يجد في حقل التعليمية ميدانا خصبا لاختيار و اختبار نظرياته العلمية اللسانية ، و المختص في التعليمية هو الآخر يحتاج إلى معرفة القوانين العامة التي أثبتها علم اللسان الحديث أثناء اختيار المحتوى التعليمي، وبناء المناهج الدراسية و انتقاء الطرائق التدريسية و قياس فاعلية الأهداف التعليمية.....

قائمة المراجع:

1- ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغات، المؤسسة الجامعية للدراسات ة النشر، بيروت، ط2، 1985 .

2- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة ، الجزائر، 2009.

3- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

4- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2، 2009 .

5- محمـد الدريج: تحليل العملية التعليمية، منشورات مجلة الدراسات النفسية والتربوية، الرباط، ط1.

6- عبد السلام المسدي: اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر و التوزيع،تونس،1986.